تفـــريغ

شرح السيرة النبوية

الشيخ
عرفات حسن المحمدي

قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي

حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها

بـ ميراث الأنبياء موقع

الدرس الثالث

www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلا لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ عرفات بن حسن المحمدي – حفظه الله تعالى – نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

الدرس الثالث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا – وبعد:

تكلمنا في الدرس الماضي عن مرضعات النبي – عليه الصلاة والسلام – اللاتي أرضعنه وكذلك تكلمنا عن ولادته وتطرقنا إلى ذكر نسبه الشريف – عليه الصلاة والسلام – وبقي أن نتكلم أيضا عن بعض الأمور التي تعلقت به من جهة النساء اللاتي أرضعنه فقد ذكرنا أنه استرضع – عليه الصلاة والسلام – في بادية بني سعد وكانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية هي التي أرضعته.

وذكرنا أن أباه مات وهو حملٌ – عليه الصلاة والسلام – في بطن أمه.

كذلك من النساء اللاتي أرضعن النبي – عليه الصلاة والسلام – ثويبة وهي مولاة لأبي لهب عم النبي – عليه الصلاة والسلام – فقد جاء في الصحيحين من حديث أم حبيبة – رضي الله عنها – أنها قالت لرسول الله – عليه الصلاة والسلام – أنكح أختي بنت أبي سفيان، وفي رواية سمتها أنكح عزة بنت أبي سفيان فقال لها النبي – عليه الصلاة والسلام– أوتحبين ذلك فقالت له نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي وتقصد وتريد بقولها لست لك بمخلية أي لست بمنفردة بك يا رسول الله ولا خالية من الضرات بل عندك أو عندي من الضرات فأختي أحب أن تشاركني لهذا قالت وأحب من شاركني في خير أختي.

فقال لها النبي – عليه الصلاة والسلام – فإن ذلك لا يحل لي، يعني لا يجوز لي أن أجمع بين الأختين أم حبيبة وأختها عزة.

www.miraath.net

فقالت له أم حبيبة: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة وفي رواية درة بنت أبي سلمة فقال لها – عليه الصلاة والسلام –: بنت أم سلمة؟

فقالت: نعم، فقال – عليه الصلاة والسلام – وهذا هو الشاهد من الحديث: إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن.

فالشاهد من هذا الحديث عندما قال – عليه الصلاة والسلام –: أرضعتني وأبا سلمة ثويبة إذاً ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت النبي – صلى الله عليه وسلم – وأرضعت أبا سلمة – رضي الله عنه – وأرضعت كذلك حمزة بن عبد المطلب، إذاً هم كلهم إخوان من الرضاعة النبي– عليه الصلاة والسلام – وأبو سلمة وكذلك حمزة ابن عبد المطلب.

فنقول اختصارا: النساء اللاتي أرضعن النبي – عليه الصلاة والسلام – ثويبة وهي مولاة أبي لهب وكانت قد أرضعته وأرضعت من ذكرنا معه، وطبعا هناك خلاف بين أهل العلم هل أسلمت ثويبة أم لم تسلم؟ اختلف العلماء في إسلامها، والله اعلم بحقيقة الأمر على كل حال، وأرضعته حليمة السعدية كذلك وهؤلاء اللاتي أرضعن النبي – عليه الصلاة والسلام — .

أما اللاتي كن حواضن للنبي – عليه الصلاة والسلام – حواضنه هن أمه آمنة بنت وهب، وكذلك ثويبة، وحليمة السعدية، والشيماء التي هي ابنة حليمة السعدية هي أخته من الرضاعة وكانت تحضنه وأسلمت – رضي الله عنها – كما سيأتي معنا في غزوة حنين سيأتي معنا أنها أسلمت – رضي الله عنها – وجاءت إلى النبي – عليه الصلاة والسلام – وتذكرها، ثم بعد ذلك أي أيضا هن آمنة، وثويبة، وحليمة، والشيماء التي هي بنت حليمة.

وكذلك منهن أي من اللاتي كن حواضن للنبي – عليه الصلاة والسلام – أم أيمن (بركة الحبشية) – رضي الله عنها – وأرضاها – كان قد ورثها النبي – عليه الصلاة والسلام – من أبيه وهي التي زوجها بحبه زيد بن حارثة – رضي الله عنهم – فولدت له أسامة وهي التي دخل عليها الصديق والفاروق — رضي الله عنهم – بعد موت النبي – عليه الصلاة والسلام – وهي تبكي فقال لها يا أم أيمن ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله – عليه الصلاة والسلام –؟ فقالت إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء فهيجتهما

www.miraath.net

على البكاء فبكيا – رضي الله عنهما – بكى الصديق وبكى عمر الفاروق – – رضي الله عنهم وأرضاهم – إذاً هؤلاء اللاتي أرضعن النبي – عليه الصلاة والسلام – وكن حواضن له – صلى الله عليه وسلم –.

أمه آمنة بنت وهب وأبوه كذلك عبد الله من المعروف أنه قد جاء في السنة الصحيحة في مسلم وفي غيرها أنهما ماتا على الشرك وماتا على الكفر فقد جاء عند أحمد من حديث بريدة بإسناد صحيح أنه قال أي بريدة: ((خرجنا مع النبي – عليه الصلاة والسلام – فقال لنا النبي: مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ فذهب – عليه الصلاة والسلام – وكنا أو كانوا في وادي يقال له وَدَّانَ أو في منطقة يقال لها وَدَّانَ فَانْطَلَقَ – عليه الصلاة والسلام – ثم عاد ورجع إلى أصحابه وجاء – عليه الصلاة والسلام – وهو ثقيل وكأن شيئا قد نزل به فقال إِنِّي أَتَيْتُ قَبرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ، فَسَأَلْتُ رَبِي الشَّفَاعَةَ، فَمَنَعَنِيهَا)) – سبحانه وتعالى – منع النبي – عليه الصلاة والسلام – أن يشفع لأمه لماذا؟ لأنها ماتت على الشرك، ماتت على الكفر ثم قال لهم في رواية البيهقي في لفظ آخر أنه بكى– عليه الصلاة والسلام – فقال له عمر ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال ((هَذَا قَبْرُ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الاسْتِغْفَارِ لَهَا فَأَبَى عَلَيَّ، وَأَدْرَكَتْنِي رِقَّتُهَا فَبَكَيْتُ))، بكى– عليه الصلاة والسلام – بكى ولا شك أن هذا هو البكاء يعني حن – عليه الصلاة والسلام – ولم يمنعه هذا الحن الذي في قلبه أو هذا الشيء الذي هو بالجبلة أو بالطبيعة أن يعترض على حكم الله – تبارك وتعالى – ما اعترض لهذا جاء في صحيح مسلم قال: ((إِنِّي اسْتَأْذَنْت رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي، فَأَذِنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْته فِي الِاسْتِغْفَارِ لَهَا، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ))، هذه الأحاديث كلها أحاديث صحاح أحدها في صحيح مسلم وعند أحمد في مسنده وعند البيهقي في الدلالة الصريحة الواضحة أن أمه التي ذكرناها من الحاضنات هي التي ماتت على الشرك وماتت على الكفر ومآلها ومصيرها إلى النار وهذا لا يعارض بعض الناس أو بعض من كتب في السيرة اعترض على هذا وقال أن النبي – عليه الصلاة والسلام – يستحيل أن تكون أمه في النار أو أن يكون أبوه كذلك في النار نقول أبدا قد جاء في النصوص الصريحة الواضحة التي تدل دلالة صريحة على أنهما في النار ولهذا جاء في صحيح مسلم من حديث أنس ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي قَالَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ

فَقَالَ إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ)) لماذا؟ لأنهم كان دين عيسى- عليه السلام -كان موجود بل دين إبراهيم وكان من الناس الذين قد تمسكوا بهذا الدين زيد بن عمرو بن نفيل وسيأتي ذكره إن شاء الله في السيرة كان ممن تمسك بدين إبراهيم وكان حنيفاً موحداً، وكان ورقة بن نوفل على دين عيسى – عليه السلام – وقد ذكرهم النبي – عليه الصلاة والسلام — بخير، وأخبر أنهم من أهل الجنة أو أن مصيرهم إلى الخير، فقد وصل النذير إلى قريش دين عيسى ودين إبراهيم ولكنهم أبوا وكفروا وذهبوا يعبدون الأصنام فكان هذا مآلهم ومصيرهم.

ولهذا جاء أعرابي إلى النبي – عليه الصلاة والسلام – فذكر له قال له أن أبي كان يفعل كذا ويفعل كذا فأين أبي؟ فقال له: أبوك في النار، هذا الأعرابي كأنه وجد من ذلك شيئا في نفسه فقال له النبي – عليه الصلاة والسلام – أو قال: له يا رسول الله أين أبوك؟ يقول للنبي – عليه الصلاة والسلام – يا رسول الله فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ فقال له: حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ، فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ فأسلم هذا الأعرابي وقال أو كان يقول قد كلفني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.

فالمقصود أن الذين ماتوا في ذلكم الوقت كان مآلهم إلى النار وكان مصيرهم لأنهم كانوا على دين الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام يعني حتى جده عبد المطلب كان على ذلك حتى أبوه وأمه كذلك كانوا على هذا، لهذا قال العلماء لا يكون أن قريشا كانت تعبد الوثن وماتوا ولم يدينوا بدين عيسى – عليه السلام – ولهذا كفرهم كان واضحا وصريحا فمع ذلك كان مآلهم إلى النار إلا من أدركه أو صدق بهذا النبي أو كان قد آمن بعيسى – عليه السلام – كورقة بن نوفل أو كان موحداً حنيفاً يعني كما جاء في رواية زيد بن عمرو بن نفيل كان على دين إبراهيم وهكذا.

فالشاهد أن إخبار النبي – عليه الصلاة والسلام – عن أبويه وعن جده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الأحاديث الصريحة الواضحة أن هناك أناس هم أهل فترة كالأطفال والمجانين فهذا لا يدخل في ذلك الله – عز وجل — يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ قريش كانوا يعبدون الأصنام واتجهوا إلى عبادة الأوثان وتركوا دين عيسى وتركوا دين إبراهيم إذاً كان هذا مصيرهم.

ثم بعد ذلك بعد أن انتهينا من نسب النبي – عليه الصلاة والسلام – وذكرنا اللاتي أرضعنه.

بقي الختان هل صحيح أن النبي – عليه الصلاة والسلام – ولد مختوناً؟ بعض أهل العلم في كتب الخصائص يذكر يقول أن النبي – عليه الصلاة والسلام – ولد مختونا ويستدلون بحديث ذكره الطبراني في كتابه الأوسط وكذلك ذكره من كتب في الخصائص كابن الجوزي في كتابه الوفاء وكذلك ابن الملقن في كتابه غاية السول وكثير من أهل العلم، ذكروا حديثا أن النبي – عليه الصلاة والسلام – يقول فيما روي عنه وهذا الحديث قد تكلم فيه العلماء لكن أنا أذكره بلفظه أولا يقول: ((مِنْ كَرَامَتِي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي))، هذا الحديث ذكره كثير من أهل العلم في كتب الخصائص هل ولد – عليه الصلاة والسلام – مختونا؟ أم أن هذه ليست من خاصيته وليست من خصائصه؟ فكثير من الناس كما ذكروا يعني تلدهم أمهاتهم وهم مختونون فذكر ابن الجوزي في كتابه الوفاء وذكر ابن الملقن كذلك في كتابه [غاية السول في خصائص الرسول] هذا الحديث وذكروا أيضا أن النبي – عليه الصلاة والسلام – ولد مختونا وأنها من خصائصه هذا الحديث لا يصح بل هو مكذوب كما صرح أهل الاختصاص وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه العلل هذا الحديث وذكر أن في إسناده سفيان ابن محمد المصيصي الذي اتهم بسرقة الحديث وكذلك كثير من أهل العلم – عليهم رحمة الله – منهم الإمام الذهبي وغيرهم هذا الحديث لا يصح لكن مع ذلك العلماء اختلفوا في هذه المسألة هل ولد مختونا أم أن هذا لم يحصل للنبي – عليه الصلاة والسلام –؟ فبعضهم قالوا أنه ولد مختونا – عليه الصلاة والسلام – وذكروا هذا الحديث الذي ذكرناه آنفا وأنه قال ((مِنْ كَرَامَتِي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا)) وبعض أهل العلم قال أنه ختن – عليه الصلاة والسلام – يوم شقت الملائكة قلبه عند ظئره حليمة، وهذا سيأتي معنا حادثة شق الصدر قالوا في ذلك الوقت عندما شقوا قلبه وفعلوا ما فعلوا ختنوه – عليه الصلاة والسلام –.

وهناك قول ثالث أن جده عبد المطلب هو الذي ختنه وكان هذا في يوم سابعه وصنع له مأدُبة وسماه محمداً كما جاء في بعض الروايات وهذه الروايات أيضا فيها ما فيها إلا أن كثيراً من أهل العلم صار يحتج بها وذكر ذلك أيضا الذهبي وقال أنه قد قيل أن جده صنع طعاماً له ودعا الناس وختنه إذاً هي ثلاثة أقوال مشهورة القول:

الأول: بأنه ولد مختونا.

والقول الثاني: أن ذلك كان في حادثة شق الصدر.

والقول الثالث: أن جده عبد المطلب هو الذي ختنه وكان ذلك يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً.

والذي يظهر والله اعلم أن كون النبي – عليه الصلاة والسلام – ولد مختوناً لم يصح في هذا شيء، وقد حصل أن كثيرا من الناس ولدوا مختونين فليس هذا من خصائص النبي– عليه الصلاة والسلام —

طيب إذاً انتهينا من ختانه – عليه الصلاة والسلام – نريد أن نتطرق إلى ذكر أولاده – عليه الصلاة والسلام – ولو ذكراً يسيراً فمعروف أن النبي – عليه الصلاة والسلام – له ثلاثة من البنين:

القاسم: وهو الذي كان يكنى به – عليه الصلاة والسلام – والقاسم ولد بمكة قبل النبوة ومات بها يعني في مكة وكان عمره سنتين.

ثم ابنه عبد الله: ويُسمى الطيب والطاهر على الصحيح من أقوال أهل العلم لأن بعضهم فرق وجعل عبد الله ابنا والطاهر ابنا وهكذا والصحيح أن عبد الله يسمى بالطيب ويسمى بالطاهر لماذا سُمي بالطيب؟ ولماذا قيل له الطاهر؟ قالوا لأنه ولد في الإسلام.

والثالث هو إبراهيم: ولد بالمدينة ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر أو ثمانية عشر شهراً، إذاً هؤلاء الذكور من أبناء النبي – عليه الصلاة والسلام – هؤلاء هم البنون من أولاده.

أما البنات فهم أربع بلا خلاف بين أهل العلم لا يوجد خلاف بخلاف الذكور فقد اختلفوا فمنهم من جعل عبد الله الطيب والطاهر وهو الصحيح ومنهم من فرق.

البنات أربع بلا خلاف زينب: وهي التي تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى وهو ابن خالتها فولدت له أمامة، وكذلك علياً وكذا وكذا من أبنائها، إذاً هذه هي زينب الأولى.

ثم فاطمة: من بنات النبي – عليه الصلاة والسلام – تزوجها عليّ فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وهكذا.

ثم رقية: وهي أيضاً التي تزوجها عثمان بن عفان فماتت عنده، ثم تزوج أختها.

أم كلثوم: وهي الرابعة تزوج أم كلثوم وهي الرابعة من بنات النبي – عليه الصلاة والسلام–

إذاً هؤلاء هم أبناء النبي – عليه الصلاة والسلام – أربعة ذكور، وأربعة من النساء أو من البنات وأول من ولد للنبي – عليه الصلاة والسلام – هو القاسم، ثم، زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام ولد عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة.

إذاً هؤلاء كلهم أولاد النبي – عليه الصلاة والسلام – وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية التي كانت أمة للنبي – عليه الصلاة والسلام – القبطية وأهداها له ملك من الملوك، وكذلك كلهم ماتوا قبل النبي – عليه الصلاة والسلام – إلا فاطمة فإنها عاشت بعد النبي – عليه الصلاة والسلام – ستة أشهر على الصحيح، ومنهم من قال غير ذلك إذاً هؤلاء هم أبناء النبي – عليه الصلاة والسلام –.

وأُحب أن أتطرق إلى مسالة فقهية هي تختص بأولاده وتختص بالقاسم لأنه كُني به – عليه الصلاة والسلام – فبعض أهل العلم يرى أو قد جاء في الصحيحين عن النبي – عليه الصلاة والسلام – أنه نهى عن التكني بأبي القاسم فكان يقول: ((تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي)) قد ذكرت أنا في ذكر نسبه الشريف أن كنيته أبا القاسم – عليه الصلاة والسلام – لكن قد صح عنه في الصحيحين. (هنا ينقطع الشريط)

وبالنسبة لأولاده قد ذكرنا أن أولاده ثلاثة من الذكور وهم القاسم وكان به يكنى – عليه الصلاة والسلام – وقد ولد بمكة قبل النبوة ومات وهو ابن سنتين، وابنه عبد الله ويسمى بالطيب وبالطاهر وسمي بالطيب والطاهر قالوا لأنه ولد في الإسلام، وإبراهيم كذلك – عليه السلام – ولد بالمدينة ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا.

وأما البنات فهم أربع بلا خلاف بين أهل العلم زينب، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم أما زينب فقد تزوجها أبو العاص، وفاطمة تزوجها علي، ورقية تزوجها عثمان ثم ماتت عنده فتزوج أختها بعد موتها، وهي أم كلثوم تزوج أم كلثوم – رضي الله عنهن جميعا – وأول من ولد للنبي – عليه الصلاة والسلام – هو القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام ولد له عبد الله، وولد له إبراهيم، إذاً عبد الله وإبراهيم جاءوا في الإسلام في المدينة إبراهيم وعبد الله في مكة، وكلهم من خديجة كل أولاده – عليه الصلاة والسلام – من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية , مارية التي أهداها أحد الملوك للنبي – عليه الصلاة والسلام – وكانت أمة للرسول – عليه الصلاة والسلام – وكلهم ماتوا قبله كل أولاد النبي

www.miraath.net

– عليه الصلاة والسلام – ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الصحيح ومنهم من قال غير ذلك.

بقي مسألة متعلقة بأولاده وهي التكني بأبي القاسم قد ذكرنا في نسبه الشريف أن كنيته – عليه الصلاة والسلام – هي أبو القاسم لكن جاء عنه – صلى الله عليه وسلم – بأسانيد صحيحة في الصحيحين وفي غيرهما أنه نهى عن التكني بذلك وقال: ((تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي)) فقد ذكر العلماء ثلاث مذاهب في هذه المسالة فمنهم: من منع التكني بأبي القاسم مطلقا ولم يجوز ذلك ومنهم الإمام الشافعي – عليه رحمة الله – وكذلك ذكروا عن الظاهرية أن هذا مذهبهم واستدلوا بهذا الحديث أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قال ((وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي)) إذاً لا يجوز التكني بأبي القاسم.

وهناك قول آخر: وهو الجواز مطلقاً لكنهم قالوا إنما النهي يختص بحياته – عليه الصلاة والسلام – يعني يجوز لك أن تتكنى بأبي القاسم لكن هذا بعد موته – عليه الصلاة والسلام – أما في حياته فلا يجوز لك أن تتكنى بأبي القاسم ومستندهم في ذلك أن النبي – عليه الصلاة والسلام – كان في السوق فسمع رجلاً يقول : يا أبا القاسم فالتفت إليه فقال له الرجل لم أعنك يعني ما قصدتك يا رسول الله أريد شخصاً آخر يكنى بأبي القاسم فالرسول قال له: ((تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي)) ففهم هؤلاء أي العلماء من أن النهي إنما اختص بحياته – عليه الصلاة والسلام – قالوا للسبب المذكور الذي هو كونه تأذى – عليه الصلاة والسلام – من هذا الرجل أو من كون الناس ينادون يا أبا القاسم، يا أبا القاسم فيتأذى – عليه الصلاة والسلام – فإذا به بعد أن يلتفت يقول لا ما قصدتك يا رسول الله إنما قصدت ذلك، ولهذا قد يقول قائل، ذكر العلماء أنه ما هو سبب التحريم؟

قالوا هذا هو الأذية لرسول الله – عليه الصلاة والسلام – فقالوا أن النهي ((لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي)) كأن النبي يقول للناس يا أيها الناس تسموا باسمي فإذا سميتم باسمي فلا تكنوا بكنيتي فتجمعون بين اسمي وكنيتي، هذا القول هو القول الثالث : ذهبوا إلى أنه لا يجوز لمن اسمه محمد أن يتكنى بأبي القاسم ويجوز لمن كان اسمه غير محمد أن يتكنى بأبي القاسم قالوا إذاً التكني بأبي القاسم هو المحظور، لكن على كل حال الصحيح و التفصيل في هذه المسالة وهو مذهب الإمام مالك – عليه رحمة الله – الإمام مالك ذهب إلى هذا التفصيل وكثير من أهل

العلم من المحققين قالوا أن النهي يختص بحياته ولا يختص بعد موته – عليه الصلاة والسلام – فبعد موته يجوز للمسلم أن يتكنى بأبي القاسم لماذا؟ قالوا لأنه كان النهي في حياته لأنه يتأذى – عليه الصلاة والسلام – فكان يشتبه عليه الأمر فيقول الرجل يا أبا القاسم فيظن النبي – عليه الصلاة والسلام – أنه هو المدعو فيلتفت أو ليجيب فيقول له لا لم أقصدك أو لم أعنِك يا رسول الله قالوا فيتأذى النبي – عليه الصلاة والسلام – وقد قال الله – عز وجل –: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ إذاً هذا هو يا أبا القاسم عندما ناداه الرجل فالتفت إليه النبي – عليه الصلاة والسلام – فقال لم أعنك فقال له الرسول ((تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي)) وجاء حديث علي – رضي الله عنه –: ((يا رسول الله أفرأيت أن ولد لي ولد بعد ذلك أسميه محمداً وأكنيه أبا القاسم؟ قال نعم)) فكانت رخصة لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وسمى ابنه محمد وهو محمد بن الحنفية وكناه أيضا بأبي القاسم، وقد وجد جمع كبير من كبار التابعين بل من علماء التابعين من تسموا بمحمد وتكنوا بأبي القاسم فهم فهموا أن التكني إنما كان منهي عنه في زمن النبي – عليه الصلاة والسلام – أما الاسم لم ينهى عنه – عليه الصلاة والسلام – لأنه لا يقع الاشتباه بالاسم الله – عز وجل – نهى أن يُدعى رسول الله – عليه الصلاة والسلام – باسمه نهى أن يقول المسلم يا محمد الله – جل وعلا – قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فكان المسلمون لا يسمونه باسمه لا يقولون يا محمد فإذا سمع من ينادي يا محمد أي الرسول لو سمع شخصا يقول يا محمد يعلم – عليه الصلاة والسلام – أن المدعو غيره فلا يلتفت ولا يجيب يعلم أن المدعو غيره فلا يلتفت ولا يجيب لعلمه بأنه ليس المدعو لأنه لو كان هو المدعو لقال يا رسول الله أو يا نبي الله، ولم يرد النهي عن الكنية فكان يجوز أن يقول يا أبا القاسم لأنه ما جاء النهي أن يكنى – عليه الصلاة والسلام – أو يناديه الرجل بالكنية فيقول يا أبا القاسم فإذا سمع من ينادي يا أبا القاسم التفت – عليه الصلاة والسلام – فإذا كان هذا الذي نادى لم يرد النبي – عليه الصلاة والسلام – قالوا يحصل الأذى له – صلى الله عليه وسلم – وقد عُرف من طريقته ومن شمائله أنه كان لا يلتفت إذا مشى فإذا التفت ولا حاجة هناك كان في ذلك أذى – عليه الصلاة والسلام – له، هكذا ذكر العلماء وعلى كل حال ليس للمؤمنين أن يؤذوا النبي– عليه الصلاة والسلام – هذا كان في زمنه فلما مات

تكنى كثير من التابعين وكثير من العلماء بهذه الكنية إذاً هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم أن التكني بأبي القاسم لا يجوز في حياته – صلى الله عليه وسلم – ويجوز بعد موته.

وقد ذكر ابن الملقن في كتابه غاية السول جمعاً كبيراً من التابعين الذين تسموا بمحمد وتكنوا بأبي القاسم وعلى رأسهم محمد بن الحنفية، فقد كانت كنيته أبو القاسم وكذلك محمد بن أبي بكر الصديق كان اسمه محمد وكنيته أبو القاسم إذاً انتهينا من الأشياء المتعلقة باسمه ونسبه وكنيته وكذلك في أولاده – عليه الصلاة والسلام –.

الآن ننتقل إلى الواقعة المشهورة التي قد وعدنا أن نتكلم عنها وهي حادثة شق الصدر هذه الواقعة وقعت للنبي – عليه الصلاة والسلام – وهو في بادية بني سعد، وكان قد جاء في صحيح مسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – جاءه ملكان يقول أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتاه جبريل – عليه السلام – وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك أي يا رسول الله ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لئمه، نعم خاط هذا الشق الذي فتحه ثم أعاده في مكانه.

وجاء الغلمان يسعون إلى أمه أي إلى أمه حليمة السعدية التي أرضعته فقالوا لها: إن محمداً قد قتل هكذا لما رأوا – عليه الصلاة والسلام – قد جاء هذا الملك وشق صدره وجعله على بطنه – عليه الصلاة والسلام – وكان منتقع اللون كما جاء في الرواية ظنوا أنه قتل فرجعوا إلى أمه حليمة فقالوا أن محمداً قد قتل فاستقبلوه وجاء إليهم وهو منتقع اللون – عليه الصلاة والسلام – يقول أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره – عليه الصلاة والسلام–.

إذاً هذه الحادثة حصلت له وهو في بادية بني سعد، اختلف العلماء في كم كان عمره؟ كم كان عمره عندما حصلت له هذه الحادثة؟ جاء في بعض الروايات عند أبي إسحاق في سيرته أن ذلك كان وعمره – عليه الصلاة والسلام – قريب السنتين بل فوق السنتين بشهور.

وجاء عند ابن إسحاق في طبقاته لكن الرواية ضعيفة جداً لأنها من طريق الواقدي أن القصة وقعت وكان عمره – عليه الصلاة والسلام – أربع سنين، إذاً هي روايتان، رواية بالسنتين والزيادة على السنتين بشهور ورواية بالأربع سنين وكلا الروايتين ضعيفة لا تصح وإن كانت رواية ابن سعد أشد ضعفا لكن الذي يظهر والله أعلم، وقد انتصر لهذا القول بعض المحققين

www.miraath.net

أن عمره – عليه الصلاة والسلام – كان أربع سنوات، قالوا لأن هذا هو السن الذي يمكن أن يمارس فيه النبي– عليه الصلاة والسلام – رعي الغنم، ورعي البهم، وقد يكون أيضا في هذا السن يفهم شيئا مما يدور حوله لكن سن السنتين ما يستطيع أو قد يُقال أنه لا يستطيع أن يمارس رعي البهم والغنم لأن حادثة شق الصدر حصلت له – عليه الصلاة والسلام – وهو يلعب مع الغلمان وفي بعض الروايات أنه كان يرعى البهم، وقد جاء عند أبي نعيم في كتابه الدلائل وصححه الإمام الذهبي وابن كثير والألباني وكثير من العلماء ذكر القصة بطولها فقال أنه كان عند بني سعد فانطلقت به هذه المرأة التي أرضعته حليمة قال وأنا معي ابن لها في بهم لنا، البهم هم الغنم، صغار الغنم كان يرعاهم – عليه الصلاة والسلام – سيأتي معنا أنه رعى الغنم بل ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قال فانطلقت أنا وأخي فجئنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم مكث – عليه الصلاة والسلام – قال فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران يقول – عليه الصلاة والسلام – فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو؟ يعني هل هذا هو محمد – عليه الصلاة والسلام –؟ وهذا الذي سنشق صدره؟ ونفعل الآن به ما نفعل؟ فقال: نعم يقول الملك الآخر: نعم، قال فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني، وهذا يؤكد رواية مسلم أن أخاه ومن كان معه من الغلمان ظنوا أنه قُتل لأن الملكين بطحا النبي – عليه الصلاة والسلام – للقفا فشقا بطنه

قال: ثم استخرجا قلبي فشقاه، فماذا صنعوا بقلبه بعد ذلك؟

قال: فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال: أحدهما لصاحبه ءأتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال: ءأتني بماء بَرَد فغسلا به قلبي، ثم قال ءأتني بالسَكينة فذرها في قلبي يعني وضعها في قلب النبي – عليه الصلاة والسلام –

ثم قال أحدهما لصاحبه: خُطه فخاطه وختما على قلبي بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة قال فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر على بعضهم، يعني يسقط علي هؤلاء الألف الذين وضعوا في كفة حتى ماذا يجعلون النبي في كفة وهؤلاء الألف في كفة يزنونه بألف من أمته.

فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا فتركاني وفرقت فرقاً شديداً يعني خفت خوفاً شديداً خاف – عليه الصلاة والسلام – لاسيما وهو في هذا السن.

قال: ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت، أمه هنا المراد بها حليمة التي أرضعته أمه من الرضاعة انطلق إليها فأخبرها بالذي حصل له فأشفقت أن يكون قد لُوّس عليّ يعني قد حصل علي شيء من المس أو من إصابة الجن فقالت : أعيذك بالله، فرحلت بعيراً لها وحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي، أمه الحقيقية آمنة بنت وهب يعني أن حليمة خافت وفزعت أن يحصل لهذا الولد شيئا في ذاك السن ولاسيما وهي أمانة جعلتها عندها آمنة أمانة وذمة أن ترعى هذا الولد، وكذلك تُرضعه فقامت وأخذته ورحلت ذلكم البعير وذهبت به إلى أمه آمنة فقالت لها: أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي حصل والذي لقي النبي – عليه الصلاة والسلام – من الملكين.

فقالت أمه وهذا هو العجيب أنها ما خافت أمه آمنة ماذا قالت؟ قالت: إني رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام، إذا هذه هي حادثة شق الصدر وهذا الذي حصل له النبي – عليه الصلاة والسلام – وكيف أنهم شقوا صدره وكيف أنهم أخرجوا هاتين العلقتين السوداوين وأنهم جعلوا فيه السكينة – عليه الصلاة والسلام – هذا الحديث قد صححه جمع كبير من أهل العلم ومن المحققين الكبار من أهل السنة، أنكره بعض العقلانيين من المستشرقين زمن المتأثرين بهم مع الأسف من المسلمين أنكروه وأولوه وقالوا إنما هو أسطورة ولا شك أن هذا الكلام الذي يقولونه سفسطة لا يُقبل منهم بل هذه الحادثة حادثة عظيمة وهي من أعلام نبوة النبي – عليه الصلاة والسلام – وقد صحت الأدلة الصحيحة الصريحة فيه.

فقد جاء في مسلم وفي غيره كما ذكرت لكم أنه شق صدره – عليه الصلاة والسلام – وحصل له ما حصل وكان هذا كما ذكر بعض أهل العلم إنما هو إعلاناً وتهيئة للعصمة والوحي منذ صغر النبي – عليه الصلاة والسلام – نعم هي تهيئة وعصمة.

وكذلك سيأتي معنا في الإسراء والمعراج أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قبل أن يُسرى به وقبل أن يُعرج به إلى بيت المقدس، وقبل أن يسرى به إلى بيت المقدس وقبل أن يُعرج به إلى السماء جاء الملكان مرة أخرى وشقوا صدره – عليه الصلاة والسلام – وفعلوا به كما فعلوا به في بادية بني سعد إذاً حادثة شق الصدر حصلت مرتين مرة وهو في بادية بني سعد وكان يسترضع هناك والمرة الآخرى حصلت له – عليه الصلاة والسلام – قبل أن يُسرى به وقبل

www.miraath.net

أن يذهب إلى ربه، إذاً انتهينا من حادثة شق الصدر بعد ذلك حصلت رحلته – عليه الصلاة والسلام – إلى الشام.

وهذه الرحلة العظيمة التي حصلت فيها من أعلام نبوته الشيء الكثير قد رواها الإمام الترمذي في جامعه، وحصلت هناك قصة عظيمة وهي قصة الراهب بحيرا، أذكر الحديث ثم بعد ذلك إن شاء الله الأسبوع القادم أتكلم عن كلام أهل العلم في صحته وفي ضعفه وكذلك عن الاعتراضات التي حصلت في رد هذا الحديث.

أقول جاء عند الترمذي من حديث أبي موسى الأشعري قال: ((خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أشياخ من قريش قال: فلما أشرفوا على الراهب والذي هو بحيراء كما جاء في بعض الروايات هبطوا فحلوا رحالهم – يعني جلسوا وتركوا الرحال – خرج إليهم هذا الراهب وكان لا يخرج من قبل والعجيب أنه خرج هذه المرة لأن النبي – عليه الصلاة والسلام – كان معهم فخرج ومر عليهم وعندما نزل بهم ظل يطوف حول الرحال ويتخلل الرحال – يعني كأنه يبحث عن شيء – فوقف على النبي – عليه الصلاة والسلام – وأخذ بيده.

فقال: هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين، أشياخ قريش عندما رأوا هذا الموقف من هذا الراهب النصراني تعجبوا.

فقالوا له: وما علمك بهذا كيف عرفت.

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبقَ شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدون إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه، ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم بهذا الطعام قال لهم: أرسلوا إليه فأقبل – يعني قال: أئتوني بهذا الولد – وكان – عليه الصلاة والسلام – شاباً في ذاك الوقت، وسيأتي كذلك السن الذي كان فيه، وسيأتي هل كان بلال معه أو لم يكن معه.

الشاهد فأقبل النبي – عليه الصلاة والسلام – على هذا الراهب وغمامة تظله – يعني غمامة على رأس الرسول – عليه الصلاة والسلام – تظله تصير معه تظله – عليه الصلاة والسلام – فلما دنا من القوم قال لهم الراهب انظروا، انظروا إليه عليه غمامة – يعني كأنه يقول هذا من العلامات وهذه من الأدلة التي قد ذكرتُها لكم أن هذا هو النبي – فلما دنا من

www.miraath.net

القوم – عليه الصلاة والسلام – وجدهم قد سبقوه إلى فيء ظل، ظل الشجرة فجاء – عليه الصلاة والسلام – وهم قد جلسوا تحت ظل هذه الشجرة فلما جلس – عليه الصلاة والسلام – مال عليه فيء الشجرة.

فقال الراهب مرة أخرى: انظروا إلى فيء الشجرة قد مال عليه، فبينما هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم – يعني الراهب كان يقول لهم: أناشدكم الله لا تذهبوا بهذا إلى الشام فإن الروم هناك سيقتلوه إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه – فكان يناشدهم، فبينما هو يناشدهم التفت فإذا بسبعة من الروم قد أقبلوا.

فاستقبلهم هذا الراهب فقال: ما جاء بكم – يعني ماذا تريدون — قالوا: جئنا لأن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبقى طريق إلا بعث إليه ناس – يعني يقول: أننا سنتتبع الطرق ونبحث عنه – فإنه بلغنا أن هذا الشهر خارج إلينا أو سيأتي نبي، ونريد أن نقف عليه أو نريد أن نقبض عليه، وإنا أخبرنا خبره إلى طريقك هذا – يعني وصلنا وأُعلمنا أنه هنا سيأتي —

فقال له: هذا بطريقته وصرفهم عن هذا فتركوه ومشوا فمروا وما استطاعوا أن يقفوا على محمد – عليه الصلاة والسلام – فقام الراهب يناشدهم مرة أخرى يناشد أشياخ قريش.

يقول لهم: أناشدكم الله، أيكم وليه – يعني من ولي هذا الغلام –؟ فقال أبو طالب: أنا وليه، فقال: أناشدك الله، فلم يزل يناشده من أجل أن يرده إلى مكة حتى رده عمه أبو طالب رد النبي – عليه الصلاة والسلام – وبعث معه أبابكر الصديق، وبعث معه كذلك بلال – يعني قال: اذهب أنت يا أبا بكر وخذ بلال وأرجعوا محمداً إلى مكة، وزودهم الراهب من الكعك ومن الزيت هذه قصة الراهب بُحيرا، هذه القصة اختلف فيها العلماء خلاف شديد، فمنهم من حسنها وصححها، ومنهم من ضعفها.

لعلنا إن شاء الله في الأسبوع القادم سنتطرق إلى ذكر من ضعفها من العلماء، ومن صححها وما هي أدلة الطرفين وسنذكر كذلك الأشياء التي في هذه القصة، فمن ذلكم خاتم النبوة، سنتكلم عنه إن شاء الله في الأسبوع القادم وما هي هذه العلامة التي في ظهر النبي – عليه الصلاة والسلام – والتي هي في كتفه. وبهذا القدر كفاية.

وصلى اللهم على محمد على آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا